من التكوين
إلى الرؤيا

٧

أعمال الرسل ورسائل بولس

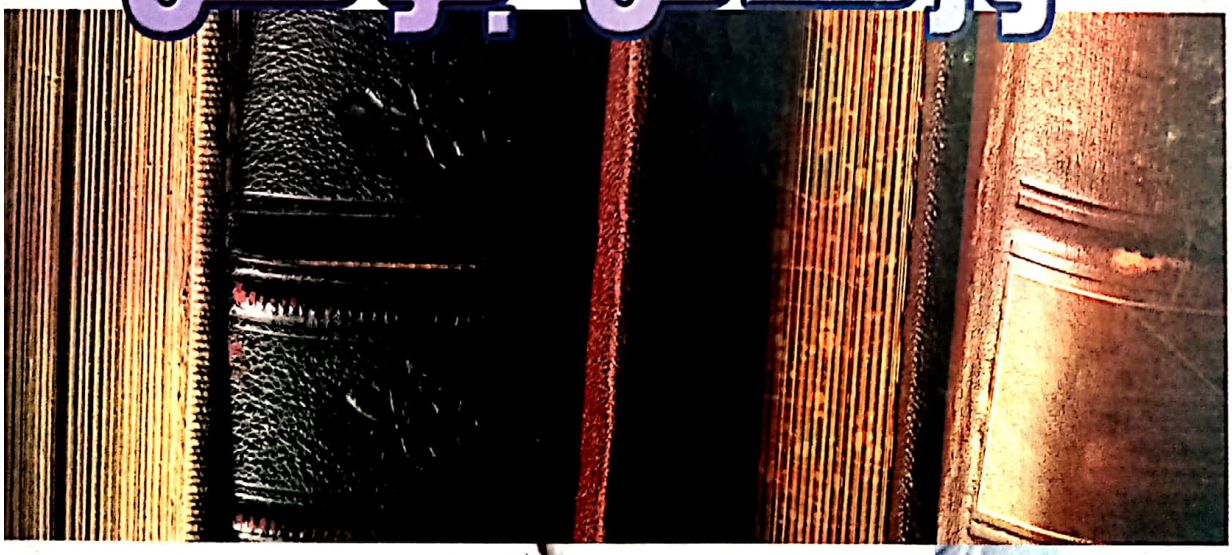

يوسف رياض

Scanned with CamScanner

رسالة تيطس

Scanned with CamScanner

مقدمة

الكاتب

هو الرسول بولس (انظر مقدمة الرسائل البولسية).

الموجه إليه الرسالة

تيطس، وهو شاب يوناني، ربما من أنطاكية، حيث دُعي التلاميذ مسيحيين فيها أولاً (أع١١: ٢٦؛ غل٢: ٣)، ويرجَّح أنه آمن بالمسيح بواسطة خدمة بولس، إذ يدعوه الرسول "الابن الصريح حسب الإيمان المشترك" (تي١: ٤). ومعنى اسمه "مُكَرَّم".

ولا يرد اسم تيطس في سفر الأعمال، ولكنه يشغل مكانًا بارزًا في رسائل بولس. فنقرأ أنه صعد مع بولس وبرنابا لحضور المجمع الكنسي الأول (أع١٥؛ غل٢: ١-٣). ولقد أرسله بولس نائبًا عنه في العديد من الأماكن، مثل كورنثوس للجمع لفقراء القديسين (٢كو٨: ١-٦، ١٦، ٢٣؛ انظر أيضًا ٢كو٢: ١٣؛ ٧: ٥-٧، ١٣-١٥؛ ١٢: ١٨؛ ٢تي٤: ١٠)، ولقد أداها بنجاح، والآن يكتب له الرسول بولس هذه الرسالة مكلِّفًا إياه بمأمورية أخرى في كريت. وكما كَلَّف الرسول بولس تلميذه تيموثاوس بمأمورية في أفسس، هكذا

Scanned with CamScanner

كَلَّف تيطس أيضًا بمأمورية في كريت. كان دور تيموثاوس في أفسس حراسة التعليم، ودور تيطس في كريت حفظ الترتيب. أو في نظرة أشمل هي: إقامة الشيوخ، وترتيب الأمور الناقصة.

تاريخ كتابة الرسالة

حوالي عام ٦٣ م. بين سجنيه الأول والثاني في رومية، وكُتبت على الأرجح من مدينة كورنثوس.

والرسالة تاريخيًا وأدبيًا تقع بين رسالتي تيموثاوس الأولى والثانية.

ظروف كتابة الرسالة

بعد خروج الرسول من سجنه الأول، ذهب إلى كريت ومعه تيطس، ولظروف لا نعلمها أضطُر بولس أن يترك كريت قبل أن يُكَمِّل ترتيب الأمور الناقصة، ولذا فقد ترك تيطس هناك لهذا الغرض، ثم كتب إليه هذه الرسالة ليعطيه تفويضًا بذلك، وأيضًا لكي يقيم في كل كنيسة شيوخًا (أو قسوسًا). وأما عن وصول الإنجيل إلى كريت وتأسيس الكنائس هناك، فنحن لا نعلمها بالتحقيق، ولو أننا نعلم أن بعضًا من اليهود سكان كريت كانوا في يوم الخمسين في أورشليم (أع٢: ١١)، وربما آمن البعض منهم، وحمل المسيحية معه عند عودته إلى كريت.

موضوع الرسالة

تشترك الرسالة إلى تيطس مع الرسائل الراعوية الأخرى في القصد والمضمون (انظر مقدمة الرسائل البولسية). وهذه الرسالة تحدِّثنا عن الموضوع ذاته الذي رأيناه في الرسالة الأولى لتيموثاوس: الترتيب الصحيح في الكنيسة،

Scanned with CamScanner

وكذلك التعليم الصحيح، الذي هو ضد تعليم المعلّمين الكذبة، مع نتائجه في سلوك المؤمنين. ويمكن القول إن تركيز رسالة تيموثاوس الأولى كان على التعليم الصحيح، بينما التركيز في رسالة تيطس هو على السلوك الصحيح والتصرف الصحيح. هناك نجد تعليمًا أكثر، وهنا نجد تحريضًا أكثر، إذ تفسح هذه الرسالة مكانًا خاصًا للأعمال الصالحة الحسنة، حتى إنه يمكن القول إن دور تيطس في كريت، كما نتبينه من هذه الرسالة، هو إقامة شيوخ (١: ٥)، والحثّ على ممارسة الأعمال الحسنة (٣: ٨).

كما تنبر الرسالة أيضًا على لاهوت المسيح وعلى عمله الفدائي.

تقسيم الرسالة

ص١) الترتيب الصحيح

ص٢) التعليم الصحيح

ص٣) التصرف الصحيح.

أو ص١) الكنيسة ص٢) البيت ص٣) العالم.

الآية المفتاحية

«مَعْرِفَةِ الْحَقِّ، الَّذِي هُوَ حَسَبُ التَّقْوَى» (١: ١).

كلمات مفتاحية

الأعمال الصالحة أو الحسنة. وردت ست مرات في الرسالة.

Scanned with CamScanner

الترتيب الصحيح في كنيسة المسيح

يذكر بولس أنه "عبد الله، ورسول يسوع المسيح". النعمة جعلته رسولاً، والمسؤولية جعلته عبدًا. العبد كان لقبًا شائعًا في العهد القديم ويرتبط بالآلام، والرسول لقب جديد في العهد الجديد ويرتبط بالكرامة والسلطان.

والآيتان ١، ٢ تربطان الأزمنة كلها، ففي الأزل نجد الاختيار، وفي الحاضر نجد معرفة الحق الذي هو حسب التقوى، وفي المستقبل نجد الحياة الأبدية. وحسنٌ أن يبدأ الرسالة بالحديث عن الله "المنزَّه عن الكذب"، مقابل ما اشتهر به الكريتيون بصفة عامة، أنهم دائمًا كذابون (ع٢، ١٢؛ قارن مع مزمور ١١٦: ١١). وعندما وعد الله بالحياة الأبدية في الأزل، واضح أنه أعطى الوعد للمسيح، حيث لم يكن أحد آخر في الأزل ليتلقى هذا الوعد (انظر ٢تي١: ١، ٩).

والرسول يربط الإيمان، بمعرفة الحق، بالتقوى. ثلاثية ما أشد الارتباط بينها!

لقد عهد الرسول بولس إلى تيطس أن يختار ويُعَيِّن شيوخًا في كل كنيسة (قارن مع أعمال ١٤: ٢٣). وبمقارنة الآيتين ٥، ٧ نفهم أن الشيخ هو نفسه الأسقف (انظر تعليقنا على ١تي٣). واليوم نحن نرى الأسقف مسؤولاً عن العديد من الكنائس (أبرشية)، ولكن الوضع الكتابي أن يكون في كل كنيسة العديد من الشيوخ أو الأساقفة (انظر أع٢٠: ١٧، ٢٨).

Scanned with CamScanner

أما عن مدلول إقامة الأســاقفة في الكنائس في العصر الرسولي، فالأرجح لأن اليهود في تلك الفترة كانوا ينظرون نظرات التعالــي إلى الأمم؛ فكيف يقبل اليهودي أمميًــا، ليس فقط كأخ له على مائدة الرب، بل وأيضًا مرشدًا وموجِّهًا له، إذا كان سيشــغل مركز الأســقف؟ لذا كانت الإقامة الرســولية لإعطائهم الســلطان. وأما الآن فــلا يوجد هذا الاحتياج. كما أنه لا يوجد أي دليل في الوحي على إقامة الشــيوخ لشيوخ، أو إقامة الكنيسة للشيوخ.

فكرة:

"بلا لوم كوكيل الله" (ع٧).

الشركات والبنوك المرموقة تُلزم العاملين فيها على الظهور بمظهر محترم. ولكن ليس كذلك الله، فهو لا يهمه فقط المظهر المحترم من الخارج، بل أن يكون الشخص محترمًا فعلاً، بتقوى من الداخل، وسلوك مقدَّس من الخارج.

في الأعداد ٧-٩ نجد الملامح الأدبية التي لا غنى عنها للأســقف مثل التعقل والبر والورع وضبط النفس وكــرم الضيافة (انظر أيضًا ١تيموثاوس ٣: ١-٧). وعندما يقول عن الأســقف إنه بلا لوم، ويكرر ذلك مرتين (ع٦، ٧) فهو لا يعني بذلك أنــه معصوم، بل إنه لم تثبــت عليه أيَّة تهمة في حياته الأســرية أو حياته العامة، لا من جهة تعليم مغلوط أو تصرف مشبوه. ولا ينبغي للأسقف أن يكون عنيدًا أو عنيفًــا، متقلب المزاج أو حاد الطباع، غير جاد أو مهزار، إلى باقي تلك الصفات التي من شــأنها أن تعطيه ثقلاً أدبيًا ومصداقية لدى المؤمنين. ولا توجد إشــارة إلى ممتلكات معينة، ولا دخل عالٍ. لا شهادات دراسية أو خبرة عملية، بل كل المطلوب مواصفات أدبية في حياته البيتية وحياته العامة.

Scanned with CamScanner

وبدءً من الآية ١٠، يتحدث عن المعلمين الكذبة الذين من اليهود، ويُوَضِّح أنهم يقلبون بيوتًا بجملتها معلمين ما لا يجب من أجل الربح القبيح. إنهم يستعملون الخدمة كواجهة لتجارة رابحة! بئس الربح (١بط٥: ٢)!

آية عشرة

«كُلُّ شَيْءٍ طَاهِرٌ لِلطَّاهِرِينَ، وَأَمَّا لِلنَّجِسِينَ وَغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ شَيْءٌ طَاهِراً، بَلْ قَدْ تَنَجَّسَ ذِهْنُهُمْ أَيْضاً وَضَمِيرُهُمْ» (ع١٥).

لا يجب فصل هذه الآية عن القرينة، فليست الصور الخليعة والأفلام المثيرة طاهرة للطاهرين، بل إن حديث الرسول كان عن المعلمين الذين من الختان الذين يريدون إرجاع مسألة النجاسة الطقسية من جديد. هذه ليس لها الآن مجال، فكل الأطعمة طاهرة ولا يُرفض منها شيء إذا أخذ مع الصلاة (انظر ١تي٤: ٣-٥؛ مر٧: ١٥-٢٠؛ رو١٤: ١٤، ١٥، ٢٠).

وصورة الكريتيين التي رسمها نبيهم الخاص، وأيَّدها الرسول، غير مشجِّعة. ونعلم أن الصفات الشخصية للإنسان لا تُمحى تمامًا بعد الإيمان، فواحد يبقى ميالاً للكذب، وآخر للتسيب، وثالث للاحتداد،... إلخ. لكن كل واحد من أولاد الله يجب أن يعرف نقطة الضعف الخاصة به، ومن ثم يسهر عليها بمعونة الرب، لكي لا يظهر ذلك الضعف في حياته. وعلى سبيل المثال فإن تمرد الأولاد على والديهم (آخر ع٦)، قد يظهر في ما بعد في التمرد ضد التعليم الإلهي بصفة عامة (ع١٠).

وفي آخر الفصل يقدّم لنا ثلاثة امتحانات تُظهر نوع التعليم، صحيح أم فاسد.

١ – مصدره: إلهي أم بشري؟ إعلان أم تقليد؟ (ع١٤)

جوهره: روحي أم طقسي؟ (ع١٥)

٣- نتيجته: سلوك أم مجرد عقيدة؟ حياة أم مجرد كلام؟ (ع١٦).

وللأســـف، فإن هؤلاء المعلمين الكذبة الذين ظهروا فـــي كريت كانوا مرتدين عن الحق (ع١٤)، ونجسون (ع١٥)، ورجسون (ع١٦). وبذلك فقد كانوا ضحايا للشيطان وللجسد وللعالم.

ع٢) **قبل الأزمنة الأزلية:** أو قبل بدء الزمن. ع٥) **كريت:** جزيرة جبلية تقع جنوبي شرق اليونان؛ طولها نحو ٢٥٠ كم، وعرضها نحو ٥٠ كم، يشتهر أهلها بخبرتهم في البحر، لكن أخلاقهم فاســـدة، وكاذبون لا يؤتمنوا. كان فيها جالية يهودية لا بأس بها. ع٦) **شـــكاية الخلاعة:** عليهم تهم بالفسق. ع٧) **معجب بنفسه:** مغرور أو عنيد. ع١٢) **واحد منهم وهـــو نبي:** هو إبيمينيدس الذي عاش نحو ٦٠٠ ق. م. والذي اســـتمر متهكمًا فقال إن عدم وجود وحوش في الجزيرة، عوَّضه سكانها من البشر. **بطون بطالة:** كسالى شرهون.

السلوك التقوي

هذا الفصل يحدثنا عـــن تفاصيل ما يليق بالتعليم الصحيح. وإن كان المعلمون الكذبة في ختام الأصحاح السابق (ع١٠-١٦) مَيَّزهم فساد الدوافع والصفات، فإن عكس ذلك ينبغي أن يُمَيِّز من يتكلم بالتعليم الصحيح.

بجانب أولئك الذين هم شـــيوخ في الكنيســـة (١: ٥-٩)، يجب أن يكون لكل مؤمن، كبير أو صغير، رجل أو امرأة، بل حتى العبيد، شهادة حسنة (ع٢-١٠). والرسول هنا يشـــرح الوضع الصحيح لكل فئات شعب الله، إذ ينبغي أن يتَّصفوا

Scanned with CamScanner

بالتعقل، وضبط النفس والصحو والامتناع عن الشهوات الجسدية.

وعندما يقول عن العجائز: "معلِّمات الصلاح"، فهذا لا يتعارض مع عدم السماح للمرأة من التعليم في الكنيسة (اتي٢: ١٢؛ اكو١٤: ٣٤، ٣٥)، فهن يعلِّمن الحدثات في البيوت أو الاجتماعات الخاصة بهن، أما عندما يجتمع المؤمنون معًا ككنيسة، فليس مأذونًا للمرأة أن تُعلِّم.

وبالنسبة للأحداث، فلأن هذه هي الفئة التي كان ينتمي إليها تيطس، لذا فإن الرسول يضيف قائلاً: «مقدِّمًا نفسك في كل شيء قدوة للأعمال الحسنة...» (ع٧). والواقع إن أكبر ضرر على الحق ينتج عندما لا يعيش المعلم بما يعلمه، أو الواعظ بما يعظ به. ونلاحظ أنه في الآيتين ٧، ٨ تكلم أولاً عن المعلم وصفاته، ثم بعد ذلك عن التعليم وصفاته. فالله لا يهمه فقط المادة التي تُقدَّم، بل وأيضًا الشخص الذي يُقدِّم المادة.

والتحريض الموجَّه للعبيد يضيف إليه الرسول إضافة جميلة وهي: "لكي يُزيِّنوا تعليم مخلصنا الله". ولقد قال القديس ذهبي الفم: "إن الوثنيين لا يحكمون على المسيحيين بحسب العقيدة المسيحية، بل من تصرفاتهم وحياتهم"، وهو ما ينطبق علينا نحن وتصرفنا في العالم. والتحريضات الموجَّهة للعبيد تنطبق على كل مفدي الرب. وإن كان قليلون ليس لهم رؤساء، لكن كل واحد منا يجب أن يعتبر نفسه، مثل بولس، عبدًا لله (١: ١). وليتنا جميعنا، بسلوكنا ومظهرنا، نُزَيِّن تعليم مخلصنا الله (ع١٠؛ قارن مع ١ملوك١٠: ٤، ٥).

وليتنا نلاحظ أنه بسلوكنا قد "يُجَدَّف على كلمة الله" (ع٥)، أو قد "نُزَيِّن تعليم مخلصنا الله" (ع١٠). فمن أي فريق نحن يا ترى؟

Scanned with CamScanner

والرابطة بين التحريض على السلوك وظهور نعمة الله لافتة للنظر. فمن هذا الأصحاح نعرف لماذا علينا أن نسلك السلوك الحسن (ع١-١٠)؟ "لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلصة" (ع١١). وفي الأصحاح التالي نعرف لماذا علينا أن نسلك في المجتمع كمواطنين صالحين (٣: ١، ٢)؟ لأنه قد "ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه" (ع ٣-٨).

وعند الحديث عن النعمة، أوضح أنها تظهر نفسها بطريقتين:

١) ع١١ - تُقَدِّم خلاصًا لجميع الناس، خلاصًا لا يستطيع أحد بنفسه الحصول عليه. ولعلنا نتذكر أن أول ذكر للنعمة في الكتاب المقدس جاءت بالارتباط بنوح، وخلاص بيته (تك٦: ٨). الله من جانبه يريد أن يخلِّص الجميع (١تي٢: ٣)، لكن للأسف كثير من الناس يعيشون حياة لاهية، غير مكترثين بخلاص نفوسهم.

٢) ع١٢ - تُعلِّم أولاد الله أن يعيشوا بالتعقل والبر والتقوى. وهذه الأشياء الثلاثة تُلَخِّص الحياة المسيحية كلها. التعقل في حياتهم الخاصة، والبر في علاقاتهم مع الآخرين، والتقوى في علاقتهم مع الرب.

ثم إن الذي يعضد هذه الحياة هو الرجاء (ع١٣؛ ١: ٢؛ ٣: ٧) وهذا الرجاء يسمى "الرجاء المبارك" لأنه يملأ النفس بالفرح الحاضر. كما أنه رجاء مُوَحَّد لكل أولاد الله (أف٤: ٤)، ورجاء مثبَّت لهم بينما هم في طريقهم للسماء (عب٦: ١٨، ١٩)، ورجاء حي، بالنظر لقيامة المسيح من الأموات (١بط١: ٣)، وأخيرًا هو رجاء مُطَهِّر، كما أن المسيح طاهر (١يو٣: ٣).

بمجيء المسيح الأول إلى العالم ظهرت نعمة الله، وبدأ عصر النعمة الزاهي، وبمجيئه الثاني سينتهي هذا العصر، ولكن سيبدأ عصر ظهور مجد الله العظيم.

Scanned with CamScanner

المؤمن إذًا يقف اليوم بين نعمة إلهية غنية ظهرت بالفعل، ومجد عظيم لإله عظيم سيظهر عن قريب.

والنعمة نبعها الفائض نجده في شخص المسيح، الذي أتى إلينا مملوءًا نعمة وحقًا (يو ١: ١٤)، وكذا عمله الكامل العجيب فوق الصليب. ونلاحظ أن هذه النعمة ليست مثل الناموس، أعطيت لشعب واحد، بل إنها ظهرت لجميع الناس. ولكنها حين تُعلَّم فإنها تعلم فقط من استفاد من خلاصها.

وهنا نحن أيضًا أمام الأزمنة الثلاثة؛ الماضي والحاضر والمستقبل: في الماضي ظهرت نعمة الله، وفي الحاضر النعمة تعلم، وفي المستقبل ننتظر حدثين هامين: الرجاء المبارك (أي مجيء المسيح لأجل قديسيه)، وظهور مجد الله العظيم (مجيء المسيح مع قديسيه).

ثلاث مرات في هذه الرسالة، مرة في كل أصحاح، تتكرر عبارة "مخلصنا الله"، تعقبها "يسوع المسيح مخلصنا"، مما يؤكد أن المخلص الوحيد هو المسيح، وأنه هو الله، فيقول:

- «الْكَرَازَةِ الَّتِي ائْتُمِنْتُ أَنَا عَلَيْهَا، بِحَسَبِ أَمْرِ **مُخَلِّصِنَا اللهِ**... نِعْمَةٌ وَرَحْمَةٌ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ الآبِ وَالرَّبِّ **يَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا**» (١: ٣، ٤).
- «لِكَيْ يُزَيِّنُوا تَعْلِيمَ **مُخَلِّصِنَا اللهِ**... مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ **وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ**» (٢: ١٠، ١٣).
- «وَلَكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ **مُخَلِّصِنَا اللهِ**... خَلَّصَنَا بِغَسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ **مُخَلِّصِنَا**» (٣: ٤، ٦).

Scanned with CamScanner

إن الاسم المبارك "يســوع"، والذي معناه يهوه مخلِّص، يُذَكِّرنا أننا مدينون له بكل شيء. دعنا إذًا نُذَكِّر أنفسنا أننا لم نخلص لنعيش لذواتنا، بل لنكون له شعبًا خاصًا غيورًا في أعمال حســنة (ع١٤). ونحن نتعلم من الكتاب أن الرب يسوع المســيح أبغض الإثم (عب١: ٩)، ومن بغضته له فقد بذل نفسه لأجلنا، أولاً لكي يفدينا من كل إثم، ثم أيضًا لنكون له شــعبًا خاصًا، مُطَهَّرًا، ونحيا لنعمل الأعمال الحسنة فقط.

ع٢) **صاحين:** ذوي رزانة. ع٣) **ثالبات:** نمَّامات. ع٥) **ملازمات:** مهتمات أو منشغلات.

التصرف الصحيح في العالم

ينتقل الرسول هنا من التعليمات الموجَّهة إلى فئات معينة (ص٢)، إلى تعليمات للجماعة كلها (ص٣). ولقد لخَّص أحد الأفاضل الجزء الأكبر من هذا الأصحاح كالآتي: أن نتذكر ما هــو واجبنا (ع١، ٢)، وأن نتذكر ماذا كنا (ع٣)، ونتذكر ما فعل الله معنا (ع٤-٧)، ونتذكر ماذا ينتظر الرب منا (ع٨-١١).

نعــم، إن رعايــا المملكة الســماوية عليهــم أن يكونوا رعايــا صالحين في أوطانهــم الأرضية (انظر أيضًا رومية ١٣: ١؛ ١بطرس ٢: ١٨). والرياســات والسلاطين المذكورون هنا، هم رياسات وسلاطين أرضية (الحكومات)، وتختلف عن الرياسات والسلاطين في الســماويات المذكورين في أفسس١: ٢١؛ ٣: ١٠؛

Scanned with CamScanner

٦: ١٢؛ كو٢: ١٠، ١٥. وبحسب ١تيموثاوس ٢ على المؤمنين أن يصلّوا لأجل الحكام وجميع الذين في منصب، وبحسب هذه الآية هنا علينا أن نخضع لهم.

وعندما يقول الرسول أن "لا يطعنوا في أحد" (ع٢)، فهذا يذكّرنا بالحكمة القائلة: "إن كنت لا تستطيع أن تقول كلاما حسنًا عن شخص ما، فالأفضل ألا تقول عنه شيئًا على الإطلاق". وعلينا أن نتذكر أن سلوكنا تجاه السلطات وجميع الناس يجب أن يكون مختلفًا تمامًا عما كنا عليه قبل الإيمان «لأننا كنا نحن أيضًا قبلاً...». وتَذَكُّرنا لحالتنا المحزنة قبل الإيمان (والتي هي بعينها صفات الإنسان في الجسد) يجب أن يعطينا "كل وداعة لجميع الناس" (ع٢؛ فيلبي٤: ٥)، فلا نستعلي عليهم، حتى نقدر أن ندعوهم بقدوتنا أن يستفيدوا من النعمة التي خلَّصتنا. وهذه الوداعة تجعلنا مستعدين للتنازل عن حقوقنا، ولكن طبعًا ليس عن حق الله.

«غُسل الميلاد الثاني، وتجديد الروح القدس» (ع٥).

التعبير الأول "غُسل الميلاد الثاني" لم يرد في كل العهد الجديد إلا في مكان آخر واحد فقط، وتُرجم هناك "التجديد" (مت١٩: ٢٨)، وهو أحد أسماء الملك الألفي. ومن هذا نفهم أن حالة المؤمن الآن تشبه حالة العالم في الملك الألفي. إنها حالة سعيدة حقًا، ولكنها ليست حالة الكمال. ففي الملك الألفي سيملك البر، ولكنه لن يسكن، ولو أنه سيسكن في الحالة الأبدية. فالكمال إذًا ينتظر الحالة الأبدية، وهكذا معنا، فنحن الآن تغيّرت حالتنا حقًا، ولكننا لم نبلغ حالة الكمال، التي سنصل إليها عند مجيء المسيح وفداء الأجساد. لقد تخلصنا من قوة الخطية، بحيث لا ينبغي السماح لها بالظهور، ولكنها لم ترفع نهائيًا بعد منا. وإن كان غُسل الميلاد الثاني هو عمل تم في المؤمن مرة وإلى الأبد، فإن تجديد الروح القدس هو عمل مستمر طالما المؤمن في هذه الحياة.

Scanned with CamScanner

لكن حمدًا لله فقد حدث التغيير الذي عبر الرسول عنه بالقول "ولكن" (ع٤؛ قارن أف٢: ١٣). وعندما ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه لم يطلب منا البر، بل قدَّمه لنا (ع٥، ٧).

وفي الآيات الثلاث ٤، ٥، ٦ نجد أقانيم اللاهوت الثلاثة متداخلون في مسألة خلاصنا، كما نجد أن الخلاص مذكور في كل آية منها.

كما أننا في كل أصحاح من أصحاحات هذه الرسالة الثلاثة، نجد الإشارة إلى الماضي والحاضر والمستقبل: في الأصحاح الأول انظر ع١، ٢؛ وفي الأصحاح الثاني انظر ع ١١-١٣؛ وهنا يحدثنا عن الماضي التعيس في الآية ٣ وعن الحاضر السعيد في الآيات ٤، ٥، ٦؛ ثم يتحدث عن المستقبل المجيد في الآية ٧.

ثم يتّجه إلى التحذيرات والإنذارات، فيقول إنه علينا أن نتجنب المباحثات الغبية (ع٩). وفي الآية ١٠ يتحدّث عن الرجل المبتدع والتعامل معه. والمبتدع هو الشخص الذي يكون لديه رأي، يتمسك به بعناد وإصرار، ويجمع حوله مؤيدين له في رأيه، غير واضع في اعتباره الضرر الذي ينتج من انقسام جماعة الرب. هذا الشخص هو يخطئ محكومًا عليه من نفسه، وذلك بسبب تمسكه بشرّه بعناد. ويجب الإعراض عنه عله يتوب، فإن لم يتُب يلزم اتخاذ إجراءات بحقه أشد، قد تنتهي به إلى العزل عن شركة المؤمنين.

ويأتي التحريض الأخير في الرسالة على أهمية الأعمال الحسنة. وهذه الرسالة تذكر ست مرات الأعمال الحسنة الصالحة، منها ثلاث مرات في هذا الأصحاح الأخير (١: ١٦؛ ٢: ٧، ١٤؛ ٣: ١، ٨، ١٤). وبالنظر لكون الأعمال الحسنة ليست هي وسيلة الخلاص (ع٥)، فقد نقلّل من أهميتها، وربما بعض

Scanned with CamScanner

المؤمنين – من الذين ليس لديهم الاستنارة الكاملة من جهة بعض نقاط الحق – يتفوقون علينا في الأعمال الحسنة، وهذا أمر يدعو للخزي من جانبنا. لذا فإنه من المناسب فعلاً ألا تنتهي الرسالة إلا بالتنبير على الأعمال الحسنة لغرضين:

أولاً: لنكون نافعين للناس (ع٨).

ثانيًا: لكي لا نكون بلا ثمر (ع١٤)، وهذا الثمر يُسَرّ الرب أن ينتجه في حياة خاصته، وهو يقدِّر قيمته.

ع٣) **ممقوتين**: المقت هو الكُره، والبغضة الشديدة. ع١٢) **بادر أن تأتي إلي إلى نيكوبوليس**: تهدم فكرة أن تيطس كان أسقف كريت، فلقد كان خادمًا متجولاً. ع١٣) **جهز... للسفر**: كلمة واحدة في اليونانية، وترجمت "شيِّع" في ٣ يوحنا ٦. **زيناس الناموسي**: إما أن يكون واحدًا من الناموسيين (انظر مت٢٢: ٣٥) أي معلمي شريعة موسى، أو أن يكون محاميًا له حق الترافع أمام المحاكم الرومانية.

Scanned with CamScanner